الأستاذ: قوراري السعيد.
اسم المادة: النص الأدبي القديم(شعر).
الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD
المحاضرة 04: الشعر في صدر الإسلام- شعر الفتوحات-.
أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على الشعر في صدر الإسلام.
مراحل الدرس:
تمهيد.
قضية الإسلام والشعر.
القول بضعف الشعر.
أثر الإسلام في الشعر.
الشعراء المخضرمون ودورهم في شعر صدر الإسلام.
حسان بن ثابت.
منزلته الشعرية.
كعب بن زهير.
الحطيئة.
شعر الفتوحات.
ومن موضوعاته.
شعر الحنين .
وصف الطبيعة والمشاهد الجديدة.
الشكوى.
رثاء الشهداء .
خصائص شعر الفتوحات .

ملخص المحاضرة:

جاء الاسلام ونزل القرآن الكريم ببيانه المعجز وأسلوبه الشيق وبلاغته الرصينة التي ا بهرت عقول وقلوب اهل الفصاحة من العرب فاحتل المكانة الأولي في نفوس العرب المسلمين.
فشعر صدر الاسلام ينحصر ما بين حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وما بين العصر الاموي ا ومن مبعث النبي محمد صلى الله وسلم الى خلافة بني امية ويعرف هذا العصر(عصر صدر الاسلام) وأدب تلك الفترة هو أدب صدر الإسلام بقسميه الشعري والنثري .

المحاضرة 04: الشعر في صدر الإسلام- شعر الفتوحات-.
جاء الاسلام ونزل القرآن الكريم ببيانه المعجز وأسلوبه الشيق وبلاغته الرصينة التي ا بهرت عقول وقلوب اهل الفصاحة من العرب فاحتل المكانة الأولي في نفوس العرب المسلمين .
فشعر صدر الاسلام ينحصر ما بين حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وما بين العصر الاموي ا ومن مبعث النبي محمد صلى الله وسلم الى خلافة بني امية ويعرف هذا العصر(عصر صدر الاسلام) وأدب تلك الفترة هو أدب صدر الإسلام بقسميه الشعري والنثري .

قضية الإسلام والشعر :

عند النظر إلى ثقافة الجزيرة العربية والعربي قبل الإسلام، تجد أن الشعر هو المسيطر على أغلبية الحياة الثقافية؛ ومما لاشك فيه أن الشعر كان بمثابة السجل الذي تدون فيه الحياة العربية. ثم ظهر الإسلام وانتشر في الجزيرة العربية ، فاصطدم العرب برسالة جديدة لم يألفوها وبكتاب بليغ لم يستطيعوا مجاراته، فخرست الألسنة وتراجعت مكانة الشعر والشعراء. بعد دخول الشعراء الإسلام حاول هؤلاء الشعراء محاكاة الدين

الإسلامي شعرًا، إلا أنهم قد تسربلوا بعباءة الجاهلية، فخرج الشعر في معظمه جاهلياً بناءً، وإن استمد المعاني الإسلامية والمرادافات.

قال الله تعالى: ﴿ **وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225)وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ(226)إِلَّا الذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَالِحَاتِ وَذَكَرُواْ اللهَ كَثِيرًا وانْتَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**(227) ﴾ . قال الرسول ﷺ :﴿**إنَّ من الشعر حكمة** ﴾

*عن ابن عمر عن النبي ﷺ﴿ **لأن يمتليء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتليء شعراً**﴾ .

ظن كثير من الناس قديما أن المقصود بالآية الكريمة ذم الشعراء المشركين الذين كانوا يهجون النبي فقط. ومما زاد في ذلك الاعتقاد الاستثناء بقوله تعالى﴿ **إِلَّا الذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَالِحَاتِ وَذَكَرُواْ اللهَ كَثِيرًا وانْتَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ** ﴾ إلا أن المقصود في الآية الكريمة طريقة الشعراء ، ليس الشعراء أنفسهم ، فجاء ذكر أنهم يتبعهم الفاسدون ، لأنهم يقولون ما لا يفعلون من هجاء للناس أو مدح الزيف أو وصف للخمر أو غيرها من الأغراض التي تعارض دعوة الإسلام ، خاصة الهجاء الفاحش الذي كان يهجوه كفار قريش للنبي ﷺ وتشكيكهم في دعوته ورسالته .

أما تحذير الإسلام من أن يكون ما يغلب على الإنسان الشعر هو شيء طبيعي، بعد أن تصدر القرآن الكريم والسنة النبوية الاهتمام الغالب للإنسان المسلم. فكان غلبة الشعر على الفرد حتى ينسيه ذكر الله هو عودة للجاهلية بأخلاقها المذمومة وعاداتها التي أعلن الإسلام الحرب عليها " فذلك أن الصدي القوي الذي رنَّ في أسماع العالمين بكنة الرسالة الجديدة وفلسفتها، كان جديرا بأن يوقف أساليب القول والتفكير إلا في هذه الرسالة نفسها " .

ومما يزيد من صحة القول أن البخاري نفسه وضع عنوان الباب عن كراهة أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله.

لقد فهم الصحابة ذلك فهما جيدا ؛ فلقد حرص الخلفاء الراشدون على تعليم الناس القرآن فهو خير من الشعر ، ومع ذلك لم يهملوا الشعر . ذكروا أن غالبا أبا الفرزدق الشاعر جاء بابنه وهو غلام إلى علي بالبصرة، وقال له: " إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع له " فأجابه علي: "علمه القرآن"

على أنه قد ازدادت الحاجة إلى الشعر لما عمدوا إلى تفسير القرآن لمعرفة غريب الألفاظ أو بعض المعاني قال الخلفاء الشعر ، فقد روي لأبي بكر قصيدة حماسية ، وروي لعمر أبيات في الحكمة ، وكذلك لعثمان؛ أما علي فالمروي من شعره كثير بعضه قاله في صفين؛ وكان الخلفاء يمنعون الشعراء من هجوم وهجو الإسلام والمسلمين وأشدهم الفاروق عمر، فقد أخذ عهدا على الحطيئة ألا يهجو رجلا مسلما .

وهكذا قام الإسلام ورجاله بمنع الشعر البذيء الذي لايتفق مع الإسلام أو انشغال الفرد المسلم بالشعر عن أمور دينه .

القول بضعف الشعر:

-"نعترف بأن الشعر قد خبت جذوته وتوارت بلاغته في إبان البعثة النبوية وخلالها . لقد توراى الشعر وتحامى إنشاده بالشكل الذي تعودوا أن ينشئوه وينشدوه قبل البعثة المحمدية بقليل "

-" ومضى كثيرون ينظمون في هذا العصر لامع الأحداث ، بل مع أنفسهم وقبائلهم مستضيئين إلى حد كبير بالإسلام وهديه الكريم ، فالشعر لم يتوقف ، ولم يتخلف في هذا العصر ... ومن يرجع إلى كل هذه المصادر يستقر في نفسه أن الشعر ظل مزدهرا في صدر الإسلام " .

يعد الرأيان البارزان في قيمة الشعر من حيث القوة والضعف في عصر صدر الإسلام :

-رأي يقول بضعف الشعر وأول من أثاره ابن سلَّام في كتابه "طبقات فحول الشعراء": "فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح .و أطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير " ؛ ونقد ابن سلَّام لشعر حسان بن ثابت في الجاهلية والإسلام وسقوط شعر حسان - من وجهة نظر ابن سلَّام - في الإسلام، وتابعه في ذلك ابن خلدون وغيره إلى العصر الحديث ومنهم أحمد الزيات ومصطفى الشكعة وغيرهم.

* أما الرأي الثاني الذي يمثله شوقي ضيف فيرى أن الشعر ازدهر ويؤكد رأيه بالعديد من النماذج التي تزخر بها كتب الأدب وكثرة عدد الشعراء في تلك الفترة، ومواكبتهم للدعوة الإسلامية.
*-أرى أنه احقاقا للحق وطبقا لما سبق من أن الشعر عامة قد ضعف وأن غالبية الأغراض قد قلت إن لم تكن ندرت، عدا بعض الأغراض التي أملتها ظروف الدولة في ذلك العصر كشعر الفتوح وشعر التهاجي بين المسلمين والمشركين وشعر الدفاع عن الرسول. وكان من أهم أسباب ذلك الضعف عدم سهولة التكيف على تعاليم الإسلام الجديدة سلوكا، فما بالنا بصياغة ذلك شعرا . لقد ظل الشعراء ينتهجون الأسلوب الجاهلي صورا وأخيلة عدا إدخال بعض الألفاظ للمرادفات الإسلامية في بداية عهد الرسول، فبجير بن زهير وإن كان أسلم عقيدة وأعمق إيمانا إلا أنه يقول شعرا ممزوجا بين أسلوب الجاهلية والمعاني الإسلامية :

إلى الله - لا إلى العزى ولا اللات - وخذه فتنجوه إذا كان النجاء وتسلمُ
لـــدى يـــــوم لا ينجـــو وليـــس بمفلـــت من النار إلا طاهر القلب مسلمُ

وهناك الحطيئة الذي التزم بمدرسة الجاهلية أسلوبا ومنهجا ، فهو التزم منهج الهجاء حتى لقد هجا أمه وامرأته وبنيه حتى نفسه. وبتصور المحاولات والزمن أصبح " الشعر مكتسيا ثوب الإيمان ملتزما المعاني الإسلامية ... جانحا إلى أسلوب الشعر الجاهلي " وهذا ليس عيبا في الشعراء وإنما هم كانوا يحاولون صياغة الأشعار على النمط الإسلامي إلى أقصى درجة ممكنة ؛ ولكن لصغرة مدة الرسالة المحمدية ، بالإضافة إلى عدم إسلام الشعراء جميعهم وقت بداية الرسالة كان من أهم الأسباب التي أدت إلى بطيء تطور الشعر في ذلك العصر .
فكعب بن زهير أسلم في بداية الأمر تخوفا من القتل، ولذلك نرى في لاميته المشهورة المدح الجاهلي والقصيدة كلها بدءا من البداية الغزلية إلى النهاية جاهلية الأسلوب، فأكثر أبياتها مجرد مدح لا يكاد يرتفع إلى مقام الممدوح وهو سيد الرسل ؛ وكأن الممدوح هو محمد القرشي لا محمدا الرسول

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيم أثرها لم يفد مكبولُ

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلولُ
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيلُ

وكذلك حسان بن ثابت وكعب بن مالك حين يهجوان المشركين يتبعان الأسلوب الجاهلي من حيث ذكر الأحساب والأنساب والأيام وغيرها . يقول حسان:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداءُ
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاءُ

"ومن المؤكد أن حسانا وكعبا كانا يرميان قريشا عن بصيرة حين غلبت على هجائهما صورة الهجاء القديمة، لأنها هي التي كانت تؤذي نفوس القرشيين المكيين، ولو أنهما رمياهم بالشرك وعبادة الأوثان لما نالا منهم ، إذ كانت تلك عقيدتهم وكانوا يعتزون بها ، ومن ثم اتجه حسان وكعب هذة الوجهة ، فطعنا في الأحساب والأنساب ، وعيَّرا ساداتهم وفرسانهم بالفرار من الحرب، وتوعداهم بالبلاء المستطير
وطبيعي لذلك أن لا نجد عندهما تأثرا واضحا بمثالية القرآن الكريم في ذم المشركين إذ نراه - أي القرآن - خاليا من الشتم والسباب والطعن في الأعراض والأحساب ، وأيضا فإنه لا يتعود المشركين بحرب مبيرة تأتي على الشيب والشبان ؛ إنما يتوعدهم بالنار ، ومع ذلك يفتح الأبواب واسعة لرحمة الله وغفرانه وتوبته على المشركين الذين يثوبون إلى عقولهم ويدخلون في دينه الحنيف "و أيما كان فقد كان من الطبيعي أن يضعف الشعر الذي أحس بضآءلته أمام أسلوب القرآن المعجز فلقد "توارى الشعر خجلا وآثر الانزواء حياء أمام دوّي الدعوة الجديدة " .

- وكان من غير الممكن أن يظل الشعر قويا مزدهرا مع إنتشار الإسلام وتعاليمه ، إذ كان لابد من أن يتعارضا، فالعربي عقد موازنة بين الشعر القديم وقيَّمه وأفكاره وبين الإسلام وتعاليمه وقواعده وأركانه ،

وكان التفوق في ذلك الوقت للإسلام وقيَّمه وأفكاره ، خاصة وأن الشعر كان يعارض - في أغلب موضوعاته - قيم الإسلام وموضوعاته من تعرض للأنساب ، وإثارة للحقد والضغائن ، ووصف الخمر ... وغيرها . " فلبيد بن ربيعة قد أدرك الإسلام وهوكبير السن ، قد استوت له ملكاته واستوي له اتجاهه الفني ... وشغل بالقرآن فاختلف تأثره بالإسلام عن تأثر غيره من الشعراء فإذا هو يحرّم على نفسه الشعر ويجتزيء بالقرآن الكريم عنه " .

وغيره من العرب وليس بقولنا بضعف الشعر اتهام للإسلام بأنه السبب ؛ بل السبب الشعر في حد ذاته - بمعني أدق طبيعة موضوعات الشعر - والشعراء أنفسهم واختلاف الفترتين : العصر الجاهلي والعصر الإسلامي .

أثر الإسلام في الشعر. تَمَثَّل أول أثر للإسلام في الشعر في تلك المعاني الإسلامية الجليلة التي حملها الشعر الإسلامي، فصارت قيمًا راسخة في العقيدة والأدب الإسلامي .كما كان للإسلام أثره في توجيه أهداف الشعر، إذ لم يَعُد هدف الشاعر المسلم التفوق والتميز، أو دعم القيم القبلية، أو .التكسُّب وإراقة ماء الوجه . بل صار هدفه، الدِّفاع عن العقيدة والقرآن والنبي

لم يقتصر الشعر على عصر النبوة وحدها، بل تجاوزه إلى عصر الخلافة الراشدة، وكان له دوره في الأحداث الكبرى خلال هذا العصر، كحروب الردّة في خلافة أبي بكر الصديق، وفتوحات عمر وحُسْن بلائه، وأحداث الفتنة الكبرى بين معاوية وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، وأشياع كل منهما.

وتردَّدت خلل عصر الخلافة الراشدة أسماء شعراء من أمثال :المخبَّل السَّعْدي، والنابغة الجَعْدي، وأبي الأسود الدُّؤلي، وخُزيمة الأسَدِي، وغيرهم.

ليس ثمة شك يقتضي التدليل والبرهان على أن الإسلام قد خلق قيمًا جديدة في حياة العرب، وأن هذه القيم قد امتد أثرها إلى كافة مجالات الحياة العربية ومظاهرها، بما في ذلك الشعر الذي طبع بطوابع إسلامية جلة في شكله ومضمونه.

فقد أدت ظروف الفتح المادية والنفسية إلى إحداث تغيير في شكل الشعر الذي صدر في الفتوح. فاختفت المقدمات الغزلية والطللية، وانكمشت القصائد فصارت مقطعات قصيرة، فضاقت من ثم عن استيعاب أكثر من غرض واحد من أغراض الشعر؛ لتكون متفقة مع قصر النفس الشعري؛ بسبب اهتمامات القتال، ولتطير على ألسنة الشعراء العاديين الذين راحوا يودعون الأبيات القصيرة من القصيد والرجز مشاعرهم، ويتخذونها أداة سريعة للتعبير عن ذوات أنفسهم، وحمل ما بنفوسهم من أحاسيس.

الشعراء المخضرمون ودورهم في شعر صدر الإسلام:

الخضرمة قيل هذا المعنى لكل من أدرك الجاهلية والإسلام: مخضرم، لأنه أدرك الخضرمتين: خضرمة الجاهلية وخضرمة الإسلام . ورجل مخضرم : لم يختتن . ورجل مخضرم إذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام . وشاعر مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام مثل لبيد وغيره ممن أدركهما. فهم الذين واجهوا الإسلام وحياة جديدة بعد أن عاشوا في الجاهلية وتأثروا بها، فالخضرمة الشيئين المختلفين وهم مخضرمون لأنهم عاصروا وعاشوا في عصريين مختلفين؛ ومن المحقق أن الإسلام قد أثَّر فيهم، في عقيدتهم، وفي حياتهم، ولكن إلى أي مدى.

- "من يقرأ أشعار المخضرمين متصفحا ما نثر في كتب التاريخ والأدب يجد جمهور الشعراء يصدَّرون في جوانب من أشعارهم عن قيم الإسلام الروحية التي آمنوا بها وخالطت شغاف قلوبهم؛ ولشعراء المدينة القدح المعلى في هذا الميدان ، فهم الذين وقفوا مع الرسول - ص- منذ نزوله بين ظهرانيهم ينافحون عنه ويدافعون عن دعوته مصورين لهديه الكريم ، يتقدمهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، وكان عبد الله خاصة دائم الاستمداد من القرآن ..." ومن هؤلاء:

حسان بن ثابت: حسان بن ثابت بن المنذر من الخزرج . يقال أنه عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين أخرى؛ تردد حسان قبل الإسلام على بلاط الغساسنة ، وكان لسان قومه في الحروب التي نشبت بينهم وبين الأوس في الجاهلية، ومن ثمَّ اصطدم بالشاعرين الأوسين: قيس بن الخطيم ، وأبى قيس بن الأسْلت.

- كان حسان شديد العصبية لقومه، فلا يكاد يتعرض لهم أحد بسوء حتى ينبري للذياد عنهم بشعره، فيشيد بمناقبهم ويهجو أعداءهم، وهذه العصبية تفسر لنا غلبة الهجاء والفخر على شعره الجاهلي. وقد بلغ أنه طلَّق زوجته "عمره" الأوسية لأنها عيَّرته بأخواله.

كان يختلف إلى مجالس الشرب واللهو، ليعاقر الخمر ويستمع إلى غناء القيان، وكان شديد الولع بالخمرة، يتلف ماله في طلبها ولولاها لكان خليقا بأن يكون ذا مال وثراء:

تقول شعثاء لو تفيق من الكـــــــأ س لألفيت مثري العـــــــددِ

أهوى حديث الندمان في فلق الص بح وصوت المسامرِ المغردِ

حسان في الإسلام عندما يدخل حسان الإسلام بعد هجرة الرسول - ص - حتى إذا أخذ شعراء قريش في هجاء الرسول - ص- وصحبه من المسلمين أنبرى لهم بلاذع هجائه ، وكان رسول الله ﷺ يحثُّه على ذلك ويدعو له بمثل اللهم أيَّده بروح القدس، واستمع إلى بعض هجائه لهم فقال: "لهذا أشد عليهم من وقع النبل" كما سبق أن ذكرنا في الأدلة، وكان أيضا لم يكن يهجوهم بالكفر إنما كان يهجوهم بالإيام التي هُزِمُوا فيها ويعيّرهم بالمثالب والأنساب.

سمي حسان شاعر الإسلام ورسوله الكريم، فقد عاش يدافع عن الرسول ﷺ والمسلمين، فهو حين يرد على شاعر وفد بني تميم الزبرقان بن بدر يقول :

إنّ الذوائبَ منْ فهرٍ وإخوتهمْ قدْ بينوا سنةً للناسِ تتبعُ

يَرْضَى بهَا كُلُّ مَن كانَتْ سرِيرَتُهُ تقوى الإلهِ وبالأمرِ الذي شرعوا

قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهمُ، أوْ حاوَلُوا النّفْعَ في أشياعِهِمْ نَفعوا

سجيةٌ تلكَ منهمْ غيرُ محدثةٍ ، إنّ الخلائِقَ، فاعلَمْ، شرُّها البِدَعُ

*****

أعِفّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحيِ عِفّتُهُمْ لا يَطْمَعونَ، ولا يُرْديهمُ الطّمَعُ

كم من صديقٍ لهمْ نالوا كرامتهُ ومِنْ عَدُوٍّ عَليهمُ جاهدٍ جدعوا

أعطوا نبيَّ الهدى والبرّ طاعتهمْ فمَا وَنَى نَصْرُهُمْ عنْهُ وَما نَزَعُوا

إن قالَ سيروا أجدوا السيرَ جهدهمُ، أوْ قالَ عوجوا عَلَيْنَا ساعةً ، رَبَعُوا

منزلته الشعرية: أتفق الرواة والنقاد على أنه أشعر أهل المدر في عصره وأنه أشعر اليمن قاطبة، وقد خلَّف ديوانا ضخما رواه ابن حبيب، غير أن كثيرا من الشعر المصنوع دخله؛ أما الباحثون المحدثون فقد اختلفت أحكامهم على حسان فبروكلمان يرى فضل انتشاره إلى غرضه النبيل وهوالمنافحة عن الرسول وأن شعره يدنو من حد الإبتذال.

كعب بن زهير: أبوه زهير بن أبي سلمى من فحول الشعراء في الجاهلية، وهما من قبيلة مزينة. وقد تلقن الشعر عن أبيه، ومعروف أن كعبا وبجيرا أخاه والحطيئة أدركوا الإسلام، وكان أسبقهم إلى الدخول فيه بجير؛ وقد هجاه أخوه كعبا حينئذ هجاء شديدا تأذى منه رسول الله:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً فهل لك فيما قلتَ بالخيفِ هل لكا

شربتَ مع المأمونِ كأساً رويةً فانهلك المأمونُ منهـــا وعلّكـــا

وخالفت أسبابَ الهدى وتبعتهُ على أيّ شيءٍ وَيْبَ غَيْرِك دَلّكَـــا

على خلقٍ لم تلفِ أمًّا ولا أباً عليه ولم تدرك عليه اخاً لكـــــا

كانت قريش تسمي النبي ﷺ الأمين والمأمون.

وما زال كعب على وثنيته، إلى فتح مكة فيسلم بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه ، ويستشفع لنفسه عند النبي ﷺ بلاميته المشهورة (بانت سعاد) ، فكساه النبي ﷺ بُردة؛ اشتراها معاوية من ابنائه بعد ذلك بعشرين ألف درهم. ويستهلها - أي القصيدة - بالغزل، ثم يصور خوفه من رسول الله ﷺ وأمله في أن يعفُ عنه، ثم يمدح المهاجرين.

الحطيئة:

اسمه جَرْول ، ولقب بالحطيئة لقصره ودمامته، ونشأ مغموزا في نسبه، وجعله ذلك قلقا مضطربا بالإضافة إلى ضعف جسمه وقبح وجهه، وقد لزم زهير يعلّمه أحكام الشعر. ويضيء الإسلام في الجزيرة فلا يسارع إليه، ومن هنا احتلف الرواة هل قدم على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة فأعلن اسلامه على شاكلة كعب، أم أنه تأخر إسلامه؛ على إنه التزم الصمت أو كاد في عصر النبوة ، وما أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى ألحَّت عليه نوبة من الردة فقال :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبي بكـــر
أيورثنا بكرا إذا مات بعـــــــده وتلك لعمر الله قاصمة الظهرِ

وقد عاد إلى الإسلام .

وأغلب شعر الحطيئة يدور في المديح والهجاء، وكان يمدح سادة القبائل بشعره منذ نشا في الجاهلية من أمثال عيينة بن حصن الفزاري ، وزيد الخيل وكان غيره من الشعراء يصنعنون صنيعه؛ وحادثته مع الزبرقان بن بدرٍ هي التي شوَّهته، ذلك أنه لقيه في عهد عمر بن الخطاب يؤم المدينة وكان على صدقات قومه، فلما عرفه دلّه على داره حيث زوجه وعشيرته، فنزل بأهله وفزع بنو أنف الناقة (خصوم الزبرقان)، وأفسدوا العلاقة بينهما وضموا الحطيئة إليهم فمدحهم معرضا بالزبرقان:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فأنك أنت الطاعم الكاسي

ورفع الزبرقان أمره إلى عمر، فحبسه، فاستعطفه بأبياته المشهورة:

مَاذَا تقول لِأفْراخٍ بـــــذي مـــــرَخٍ حمرِ الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
غَيَّبْتَ كَاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَـــــةٍ فاغْفِرْ عَلَيْكَ سلامُ الله ياعُمَرُ
أنتَ الأمِينُ الذي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَتْ إليْكَ مَقَالِيدَ النّهَى البَشَرُ
لم يوْثروك بها إذْ قدَّمـــوك لهـــــا أَلْقَتْ إليْكَ مَقَالِيدَ النّهَى البَشَرُ

فلان له عمر، فعفا عنه بعد أن أخذ عليه العهد أن لا يعود إلى الهجاء ويقال أنه أشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة الآف درهم؛ ولكنه يعود بعد وفاة عمر مرة أخرى.

شعر الفتوحات: شعر الفتوح هو كل شعر ارتبط بتلك الفترة المتمثلة في فتح المسلمين لمختلف الأقطار العربية بغية نشر الإسلام. ومن موضوعاته :

شعر الحنين : الذي يبث فيه الشاعر أشواقه وآلامه وحنينه لموطنه وذويه ، من ذلك قول أحد الشعراء:

أكرّر طرفي نحو نجد وإنّنـــي برغمي وإن لم يدرك الطّرف أنظر
حنينا إلى وطني كأنّ ترابها إذا أمطـــرت عود ومسك وعنبـــــر
بلادي كأنّ الأقحـــوان بروضة ونور الأقاحي وشي بـــرد محبّـــر

ولهذا النوع من الشعر شبيه في العصر الجاهلي يتمثل في : البكاء على الأطلال ، لأن في كليهما بثّ للأشواق والتعبير عن الحنين المتوقّد في النفس.

وصف الطبيعة والمشاهد الجديدة: التي رآها الشعراء في البلاد المفتوحة . إذ تمثل الطبيعة ملجأ للشاعر يفرغ فيه همومه كما و تتشاطره الطبيعة عواطفه وانشغلاته . ومن أهم المشاهد المصورة: مناظر الحدائق،البرك،القصور،الكنائس والقلاع...

الشكوى: والذي صاغه الشعراء عندما رأوا الولاّة في البلاد البعيدة عن مركز الدولة لا يسيرون في حكم الناس على النهج الإسلامي الصحيح ، ويستأثرون دونهم بالغنائم وبالأموال.

رثاء الشهداء : الذين قتلوا في معارك الفتوح.

وعموما، تميز شعر الفتوح بالخصائص الآتية :

-أصبحت الألفاظ أقلّ خشونة تميّزها السهولة والسلاسة ، أما المعاني فطبعها العمق.
-تصوير مظاهر الطبيعة.
-توظيف الألفاظ القرأنية والمصطلحات الإسلامية.

وممّا أضافه شعر الفتوح إلى حركة الشعر فضلا عن مساندته للدعوة الإسلامية وتبليغ الرسالة ، مساهمته الفعّالة في إغناء المكتبة العربية بالأنماط الشعرية الجديدة التي ظهرت في ظل الفتوحات الإسلامية[1]

خصائص شعر الفتوحات :

يمكن تلخيص سمات شعر الفتوح بما يأتي :

1- اشتماله على معاني والقيم الإسلامية والالتزام بروح العقيدة.

2- الإيجاز والقصد إلى الفكرة، بدون إسهاب أو مقدمات كما هو الحال في الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام.

3-التزام الشاعر بوحدة الموضوع، فجلُّ شعر الفتوح مقطّعات شعرية لا تحتوي الواحدة منها على أكثر من غرض واحد.

4-اتِّسام الشعر بالعفوية الصادقة لأنه يعّبر عن الروح الجهادية.

5-السهولة والوضوح، والخلّو من الصنعة والتكلّف.

6- التعبير عن الروح الجماعة الإسلامية التي ذابت فيها العصبيات القبلية، وانصراف الشعراء إلى رفع راية الإسلام خفاقة .